

بين النحت والتعريب – اهم المقالات الشرقية
في مجلات الاستشراق

بين النحت والتعريب

ينشر احد ادباء المصريين ، في مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي ، سلسلة مقالات بعنوان « ادبنا القومي » ، وبتوقيع « باحث » ، يلخص فيها بعض الآراء المصرية في الادب ، ويدل على موقف ارباب المذاهب المختلفة من اللغة والعصر في مصر خاصة . وقد وقفنا له في العدد الاخير (آذار – نيسان ١٩٣١ ، ص١٥٧ . . .) على كلام في وسائل ترقية العربية ، والسير بها الى مجاراة العصر وعلومه ؛ وفي ما يراه بعض الادباء من ضرورة النحت والاكتفاء به وسيلة الى ذلك ، وما يرد عليه غيرهم من قصور هذه الوسيلة ، ووجوب الالتجاء الى التعريب ، اي ادخال الالفاظ الاجنبية الى اللغة بعد ان تتكيف بالصيغ والاوزان العربية . وهذا كلام الكاتب الاديب ، بعد ان ذكر موقف اللغة من مظاهر العلم العصري (ص: ١٥٩-١٦١)

واذن لا بد من حل ، وهذا الحل لا يمكن ان يكون الا باتخاذ احدى طريقتين لا ثالث لهما : اما العياذ بالنحت والاشتقاق وما اليهما من الوسائل الى مط اللغات حتى تصيب طرائف المعاني . واما الالتجاء الى التعريب بعد صقل الالفاظ الاجنبية وتسويتها حتى تستقيم اللهجة العربية . وذهب قوم من افاضل العلماء الى هذا ، وخالفهم جماعة من اندادهم الى ذاك . ومن ذلك اليوم نشأ في هذه البلاد ما يدعى بالقديم والجديد ، ونجم من يدعون انصار القديم ومن يدعون أنصار التجديد .

نعم ، لقد اتسع بعد هذا معنى القديم ومعنى الجديد اذ اصبح الى تناوله

فقه اللغة . يتناول الادب في تصرفه واساليبه ومطالبه والغاية منه وغير ذلك، ولهذا شيعة وانصار ، ولهذا شيعة وانصار ...

اسلفت عليك ان الخلاف قد انبعث بين من يقولون بالاجتزاء بالنحت والاشتقاق وما اليهما ، وبين من يذهبون الى التعريب . وقامت المناظرات بين الفريقين ، وعقدت المحافل لشهود الجدل والحوار . فكانت اظهر حجة لهؤلاء ان اللغة العربية قد انقبضت من مئات السنين عن اسباب الحضارة ، ولم تشهد هذه العلوم الحديثة ولا عهد لها بهذه الوسائل التي يطلع علينا الغرب بها كل حين . فليس من المعقول ان نصيب فيها ما يغني في كل ذلك.

ومن المسلم به اننا في علومنا واسبابنا في الحياة انما نعيش عيالًا على الغرب، وعنه نأخذ ومنه نستمد وبه نقتدي فلا محيص لنا عن التعريب . على اننا لا نكون مبتدعين اذا نحن عمدنا الى التعريب . فلقد اضطر اليه سلفنا العظام في انضر عصور اللغة العربية وازكى ايامها ، اضطروا اليه في صميم العصر العباسي حين اريدوا على نقل علوم اليونان وآداب الفرس الى لغة الكتاب العزيز ، ولست تشق كتاباً ترجم او ألف في ذلك العهد في منطق او فلسفة او طب او هندسة او فلك او غيرها ، الا رأيته قد سلك ، في كثير من المواضع، سبيل التعريب .

وابلغ من هذا ان العرب في جاهليتهم على غنى لغتهم الهائل وعلى انهم كانوا أجهل خلق الله بالعلوم والفنون ، لم يتحرجوا من ان يقترضوا كثيراً من الالفاظ الفارسية والحبشية وينظموها في صميم العربية.

وكان من ابلغ حجج الآخرين ان التعريب لا يجوز الا للعرب . فهم وحدهم الذين يملكون ان يدخلوا في لغتهم ما شاؤا وان ينفوا عنها ما أرادوا. فكل دخيل بعدهم لا يمكن ان يقال انه من لغة العرب.

على ان السابقين في العصر العباسي وما وليه اذا كانوا قد اضطروا في سبيل الترجمة عن بعض مصطلحات العلوم الى ايراد كلمات اجنبية فما كان ذلك ليدخلها في لغة العرب ، بل انها ما زالت تعتبر من لغى اجنبية.

ثم ان العباسيين قد استطاعوا ان يترجموا بالعربية الصحيحة الخالصة علوم

اليونان ، وبديهي ان وقوع طائفة يسيرة من المصطلحات الاعجمية فيها لا يخرجها عن عربيتها . اما نحن فاذا طرقنا اليوم هذا الباب فسنجد في كل عشر كلمات واحدة عربية وتسعة معربة ، او على الصحيح اعجمية ، اما لانه ليس في لغة العرب ما يدل على المعنى الحديث ، واما باستسهال الناس للتعريب عن طول المراجعة والتنقيب ، وفي هذا القضاء كله على لغة الكتاب الكريم.

ويرى هذا الفريق من العلماء ان في ابواب النحت والاشتقاق والتجوز متسعاً لكل ما يعرض لنا من معنى حديث وزادوا على هذا انه اذا تعصت لغة العرب عن اداء معنى طريف بعد ان تفر كل تلك الابواب ، وتنفد الحيل والوسائل ، فواجب ان يلجأ الى مجفوّات اللغة وما لم يعد يستعمل من مفرداتها فيطلق على ذلك المعنى ، وبذلك نؤدي الغرض من جهة ، ونبعث ميت العربية من جهة اخرى .

اما نتيجة هذه المناظرات الطويلة وفائدة اللغة منها ، فظاهرة في ما يلي:

ثم يحتدم الجدال ، ويستحر الطعن والقتال . ثم اذا الزمن يكر ، واذا الليالي تفر ، واذا اللغة في انقباضها ، واذا المعاني الحديثة ما زالت في اضطرادها ، لا نستدركها على رأي انصار القديم ، ولا نلحقها على رأي اصحاب الجديد .

وعندنا ان الطريقين لازمان ، وكتّاب العربية مدفوعون اليهما جميعاً بدافع الحاجة الماسّة ، وانهم مهما اطالوا الجدال ، سيضطرون يوماً ما – وهذا اليوم قريب – الى الاخذ بالاساليب العملية فينحتون ويعرّبون على السواء ، متأسفين على وقت اضاعوه بالمناظرات العقيمة . . .

اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

الروح الدولي — L'esprit international, 1 *janvier 1931.*

A. Papanastasiou, *La première conférence balkanique, p. 3-33*

اول مؤتمر بلقاني

عقد في اواخر السنة الفائتة (٥–١٢ تشرين الاول) ، في مدينة اثينة ، اول موتمر بلقاني . ولم يكن فيه للدول ممثلون رسميّون سياسيّون ، ولكن

اعضاء الوفود اجتمعوا برضى حكوماتهم . وفي الجلسة الاخيرة اقرّ المجتمعون قوانين مؤسسة بلقانية دائمة (مؤتمر سنوي بعمدته ولجنته الادارية) غايتها العمل على التقريب بين الدول البلقانية الستّ ، وهي البانية ، وبلغارية ، وتركية ، ورومانية ، ويوغوسلافية ، واليونان ، في ما خصّ الاقتصاد ، والسياسة ، والدروس . ولكل دولة الحقّ بان توفد ٣٠ عضواً ، مع ممثلين سياسيين يشهدون الاجتماعات ويكون لهم الحق بالتكلم . وقد كان كاتب المقال رئيس المؤتمر المذكور ، فشاء ان يُظهر غاية المؤسسين ويلقي نظرة اجمالية على المناظرات ، ويبيّن مبلغ تأثيرها . وان اهمية المؤتمر تنتج اولاً عن انه وُجد ، وعقد جلسات قانونية ، ثم عن انه مهّد السبيل للتفاهم بين تلك الدول المتباينة الغايات ، واخيراً عن انه انشأ مؤسسة دائمة ، وستعقد مؤتمرها القادم في الاستانة .

Oriente moderno, *mars 1931.* الشرق العصري

A. Giannini, *La costituzione della Transjordania, p. 117-131*

دستور شرقي الاردن

يجمع الكاتب بدقته المعتادة جميع المعلومات الضرورية للاحاطة بتنظيم شرقي الاردن . فيذكر كيف أنشئت ، ويحدّد علاقاتها بالدولة المنتدبة ، ذاكرًا اتفاق القدس (٢٠ شباط ١٩٢٨) وما يعيّنه من سلطة الامير والسلطات الأُخر . ثم يلاحظ ان الدستور شحيح بتوزيع الحرية على سكان تلك البلاد واكثرهم من البدو ، حتى يمكن القول ان الانتداب في شرقي الاردن اوسع سلطة منه في اي مكان آخر ، فهو المهيمن على جميع الدوائر ولا يحدث شيء الا بمعرفته واذنه .